ضد اليهود واضعفت فعاليتها . ثانيا ، فساد الجهاز الاداري في متصرفية القدس وولاية بيروت وارتشاء الموظفين العثمانيين حتى الكبار منهم واستمرار اليهود في استخدام سلاح الرشوة . ثالثا ، محاولات اليهود المستمرة للتملص من القيود المفروضة عليهم بالتحايل عليها بالتجنس بالجنسية الانكليزية او الامريكية بعد التخلي عن الجنسية الروسية او بالنزول في موانىء اخرى على الشاطىء السوري ثم التسلل الى فلسطين بسرا .

الاستيطان اليهودي

بدأ الاستيطان اليهودي في فلسطين على اسس استهدفت تحويل فلسطين الى وطن يهودي وتمثلت بامتلاك الاراضي وانشاء المستعمرات عليها واحياء اللغة والثقافة العبرية . وقد تمكن اليهود في اوائل الثمانينات من القرن التاسع عشر من ايجاد ثماني مستعمرات زراعية في فلسطين ، خمس منها في متصرفية القدس وثلاث في لواء عكا التابع لولاية بيروت . ولم يتجاوز مجموع المستوطنين فيها الف نسمة(٦٩) . وقد لاقت هذه المستعمرات لا سيما تلك التي في ضواحي يافا صعوبات محلية ومعارضة السلطات العثمانية(٧٠) كما تلقى معظمها مساعدات مالية من البارون ادموند دي روتشيلد الذي اهتم بها منذ البداية لدوافع دينية وخيرية(٧١) فقد كان عدد المستعمرات المكتفية ذاتيا، والتي لا تتلقى مساعدات حتى عام ١٨٩٣ لا يزيد عن مستعمرتين(٧٢) .

وبعد ان لمست الحركة الصهيونية عدم نجاح الجهود التي بذلت لتاسيس المستعمرات الزراعية في فلسطين خلال الفترة (١٨٨٢ — ١٨٩٧) على الرغم من الاعانات المادية السخية التي قدمها اغنياء اليهود في اوروبا لاسباب منها ان كثرة من اليهود وجدت فرصة جديدة للهجرة الى الولايات المتحدة والارجنتين ذلك ان الهدف الذي كانت تسعى الصهيونية لتحقيقه وهو بناء الامة اليهودية في فلسطين لم يكن واسع الانتشار بين يهود اوروبا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، بالاضافة الى عدم التنسيق بين جمعيات الاستيطان المختلفة والتي تأسس قسم منها بمجهودات فردية فشلت في تحقيق الاكتفاء الذاتي للمستعمرات نظرا للصعوبات التي واجهت مشاريعها .

وفي سبيل الاسراع بالاستيطان المنظم عملت الحركة الصهيونية على ايجاد الاجهزة والادوات التي كان الهدف منها تعميم عملية الاستيطان وتمويلها والاشراف عليها والتأكد من انها لن تلاقي مصير التجارب التي سبقتها(٧٣) . ومن اهم اجهزة الاستيطان الصهيوني الوكالة اليهودية ، والصندوق القومي اليهودي «الكيرن كايمت» ، والصندوق التأسيسي اليهودي « الكيرن هايسود » ، والمصرف اليهودي للمستعمرات والشركة الانكليزية الفلسطينية وشركة تطوير الاراضي الفلسطينية .

وقام بادارة المستعمرات اليهودية مجلس منتخب من اصحاب الاملاك تألف من سبعة اعضاء ، راس احدهم المجلس وتولى آخر الامور الكتابية فيه . وكانت وظيفة المجلس القيام بكافة احتياجات المستعمرة ، ووجد الى جانب المجلس « المختار » وهو رئيس المستعمرة وتقاضى راتبا شهريا ، ووصف احد الكتاب العرب المعاصرين — محمد رفيق — للمستعمرات اليهودية في فترة ما قبل الحرب العالمية الاولى صلاحيات المختار بعد زيارته لمستعمرة « بتاح تكفا » : « ... وهو لا يرضى بأقل وسيلة او سبب يخل بالشكل العبراني في ملبس ، فهو الحاكم والآمر والمالك الوحيد لهذه القضية تحت اسم مستعار ، ويتعذر على اي شخص غريب كان ان يعيش او يتحرك في القصبة ما لم يكن باذن المختار وعلى علم منه ، وليست هذه الحالة خاصة بملبس وحدها بل هي عامة في جميع المستعمرات اليهودية » . ثم وصف الروح العبرية القوية في المستعمرة " ... لا يدور على الالسنة بعناد تام الا كلمات عبرانية ... فلا شيء في جميع الاطراف غير العبرانية ... الاوجه جميعها عبرانية »(٧٤) .

وذهبت الحركة الصهيونية الى ابعد من ذلك فكانت مستعمراتها شبه حكومة لها دوائر